إسهام الزيارة الأربعينية في التنشئة الاجتماعية للشباب

م.د. وفاء كاظم جبار
مركز الإرشاد الأسري/ العتبة الحسينية المقدسة

ا.د. منتهى عبد الزهرة
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

dr.muntaha@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث

تشكل الـزيـارة الأربعينية الاساس الثقافي العقائدي لأفكار الشباب، كما تعمل على تحريك طاقات الشباب في مواجهة أي فكر متطرف يريد ان ينال من الإنسانية، وتُنشأ لديهم الحصانة الذاتية ضد الفكر الخارجي الذي يريد ان ينال من وحدة الشعب مثل الفكر الارهابي بحيث تجعل الشباب أكثر ادراكًا للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم ويطلبون الشهادة ويفخرون بها. كما توفر الارضية الصالحة للتنشئة الاجتماعية لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة الحسينية، التي تضمنت مؤثرات ثقافية معنوية وسلوكية تهز الوجدان الإنساني النبيل. وربما زيارة الأربعين تعطي حصانة ذاتية لأبنائنا في مرحلة المراهقة لتحصين أنفسهم من هذا الانحطاط الاخلاقي الذي يطيح بشعوب المجتمعات. كما تمثل زيارة الأربعين أكبر تجمع شبابي ثقافي عالمي مضمونه القيم الاخلاقية الإيجابية، وتقبل الاخر والتعايش السلمي معه، رغم اختلاف الحضارات والثقافات واللغة لتتوحد الثقافات تحت هوية واحدة هي الهوية الحسيني.

الكلمات المفتاحية : الزيارة الاربعينية، التنشئة الاجتماعية، الشباب.

The Contribution of the Ziyarte AL-Arba'een to the Social Development of Youth

Dr. Wafaa Kazem Jabbar

Family Counseling Center / The Holy Hussaini Shrine

Dr. Montaha Abdul Zahra

College of Education/Mustansiriyah University

Abstract

The Ziyarte AL-Arba'een forms the foundational cultural and ideological basis for the youth's ideas. It also works to mobilize the energies of young people to confront any extremist ideology that seeks to harm humanity. It fosters self-immunity within them against external ideologies that aim to divide the people, such as terrorist ideologies, making the youth more aware of defending their beliefs and homeland, and they seek martyrdom and take pride in it.

Moreover, the Ziyarte AL-Arba'een provides a suitable ground for social upbringing to achieve the goals and purposes of the Hussaini Renaissance, which includes cultural, moral, and behavioral influences that stir noble human emotions.

Perhaps the Ziyarte AL-Arba'een grants self-immunity to our teenagers, protecting them from the ethical decay that affects societies. It equips them with the tools to resist negative influences and allows them to navigate through their adolescent phase with resilience.

Furthermore, the Ziyarte AL-Arba'een represents the world's largest cultural youth gathering, founded on positive ethical values. It promotes acceptance of others and peaceful coexistence,

transcending differences in civilizations, cultures, and languages, thus unifying cultures under the banner of the Hussaini identity.

Keywords: Ziyarte AL-Arba'een, social development, youth.

مقدمة

تتجدد الزيارة الأربعينية كل عام وكأنها تولد من جديد، وهي ليست محصورة على العراقيين بل تضمنت مشاركة بعض الدول من القارات.

كذلك تعطينا الزيارة الأربعينية دروسا معبرة للشباب تستدعي التأمل، وتعلمهم الاقتداء بسلوك الائمة الاطهار. وتعطينا الأمثلة الواقعية عن سلوك الإمام الحسين عليه السلام، والذي كان مدافعا عن المظلومين حيث بقى صابرا محتسبا لأجل ان يثبت شيء جوهري في نظام الحكم الإسلامي وهو (عدم التماهي مع الظالم والخروج عليه، والوقوف في وجهه وهذا العمل يمثل اساس الرسالة الإسلامية) فاذا كان الحاكم ظالما سيكثر الفساد وتكثر الرذيلة في المجتمع وينعدم الصدق وصولا إلى انتفاء الحاجة للرسالة الإسلامية اصلا وبقائها شكلا خاويا لا حياة فيها.

وتشكل الزيارة الأربعينية الاساس الثقافي العقائدي لأفكار الشباب، كما تعمل على تحريك طاقات الشباب في مواجهة أي فكر متطرف يريد ان ينال من الإنسانية، وتُنشأ لديهم الحصانة الذاتية ضد الفكر الخارجي الذي يريد ان ينال من وحدة الشعب مثل الفكر الارهابي بحيث تجعل الشباب أكثر ادراكًا للدفاع عن عقيدتهم ووطنهم ويطلبون الشهادة ويفخرون بها.

كما توفر الارضية الصالحة للتنشئة الاجتماعية لتحقيق أهداف ومقاصد النهضة

الحسينية، التي تضمنت مؤثرات ثقافية معنوية وسلوكية تهز الوجدان الإنساني النبيل.

وربما زيارة الأربعين تعطي حصانة ذاتية لأبنائنا في مرحلة المراهقة لتحصين أنفسهم من هذا الانحطاط الاخلاقي الذي يطيح بشعوب المجتمعات.

كما تمثل زيارة الأربعين أكبر تجمع شبابي ثقافي عالمي مضمونه القيم الاخلاقية الإيجابية، وتقبل الاخر والتعايش السلمي معه، رغم اختلاف الحضارات والثقافات واللغة لتتوحد الثقافات تحت هوية واحدة هي الهوية الحسينية (ايناس، ٢٠٢١، ص١٣٤)

وقد أوردت الإحصاءات في عام ٢٠٢١ أن عدد الزوار الذين وصلوا كربلاء بلغ عددا قياسًا هو (١٤) مليون زائر، و٤٠ الف زائر أجنبي.(جريدة الفرات، ٢٠٢١، موقع نت)

لذلك يسعى البحث إلى تعرّف (إسهام الزيارة الأربعينية في التنشئة الاجتماعية للشباب وصولا إلى الهوية الحسينية)

الكلمات المفتاحية: (الزيارة الأربعينية، التنشئة الاجتماعية، الشباب، الهوية الحسينية)

اسباب اختيار البحث:

١. تسليط الضوء على شخصية الإمام الحسين عليه السلام والتعرف من سيرتة قواعد السلوك الاخلاقي لاسيما لأبنائنا.

٢. تغير السلوك غير الإيجابي إلى السلوك الإيجابي، من خلال تفعيل الجانب النفسي عند الإنسان، من خلال زيارة الأربعين.

الفصل الأول

مشكلة البحث

مع تطور التكنلوجيا وانفتاح الثقافات، دخلت ثقافات مبتكرة خبيثة مثل ثقافة المثليين، والتطبيع، والافلام الكارتونية غير الهادفة المصدرة إلى الأطفال، وقد أصبح من الصعب بناء شخصية (الأبناء) أو بناء أي شخصية إنسانية متوافقة بحيث تحمل معنى الإنسانية، لاسيما بناء شخصية الفرد في مرحلة الطفولة المتأخرة، ذلك لتعدد وتداخل التأثيرات البيئية في التنشئة الاجتماعية.

وربما لم يعد الاباء والامهات أو المربين وحدهم الذين تنوط اليهم التنشئة النفسية والاجتماعية للأبناء، وانما دخل شريك قسري في تربية ابنائهم وربما اخذ الدور الأكبر في بعض الأسر، مثل مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على عملية تنشئة الأبناء.

وبالتالي عندما نريد بناء شخصية ابنائنا علينا ان نفكر ونختار بدائل تربوية تحمل قوة جذب روحية، تمتاز بمميزات تفوق وسائل التأثير الخارجية، بحيث تصد ما يصدر إلى أبنائنا من الخارج، فضلا عن ذلك تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة والبناء المتوافق لشخصياتهم مثل الزيارة الأربعينية.

وعليه ان هناك حاجة ماسة إلى معرفة المبادئ الاخلاقية التي تدعو اليها الزيارة الأربعينية

ويتساءل البحث: ما مدى إسهام الزيارة الأربعينية في تكوين شخصية أبنائنا؟ وهل تسهم في تكوين الهوية الحسينية ؟

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

أهمية البحث

تكمن أهمية الزيارة الأربعينية بأنها توجه رسائل مفتوحة مترجمة بلغةٍ إنسانية يفهمها الجميع وتعبر عن حضارة واحدة.

كما ان لهذه الزيارة أهمية تربوية لتأثيرها في سلوك الفرد الزائر، وتعرّف الاخلاق الإيجابية واكتسابها، فضلا عن الابعاد العقدية والمعرفية والتي تتضمن الوعي والادراك. وتهذيب النفس البشرية، والتواصل بين الإنسان ومنهج الإمام الحسين عليه السلام وفق مبادئ الهوية الحسينية (شريم، ٢٠٢١، ص١٣٤)

ولأهمية الزيارة لم تعد محصورة بالشيعة المسلمين، وانما تحولت إلى مناخ ايماني ديني حر يشمل مسلمي العالم اجمع وربما اديان سماوية اخرى الذين اخذوا بالسير باتجاه تلك الزيارة التي تكاد تصبح عالمية.

وحملت الزيارة فكرا واعيا للزائرين، ودورا مهما في الحياة الاجتماعية، فقد أعطت فرصة للزائر لمراجعة ذاته، والمعرفة بوعي ماهي وظيفته في تقدم المجتمع ونصرة الإسلام معا (جبار، ٢٠١٩، ص٥)

وبالتالي عندما نريد بناء شخصية ابنائنا علينا ان نفكر ونختار بدائل تربوية تحمل قوة جذب روحية، تمتاز بمميزات تفوق وسائل التأثير الخارجية، بحيث تصد ما يصدر إلى أبنائنا من الخارج، فضلا عن ذلك قد تسهم الزيارة الأربعينية في عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة والبناء المتوافق لشخصية الفرد.

وهناك فرق بين التنشئة الاجتماعية (التربية)،والرعاية الاجتماعية، فالتنشئة هي تعديل السلوكيات، واضافة الصفات الحميدة، ومحاولة تنمية القدرات والمهارات. اما الرعاية تتضمن مسؤولية توفير المأكل والمشرب والملبس والمسكن والراحة المادية لمن ارعاه (نصر، ٢٠٠٩، ١٣٢).

فالتنشئة الاجتماعية: عملية شاقة للمربين إلا انها تعطي الفرد الحصانة الذاتية(الشمروخ، ٢٠١٢، ص١١).

تعريف المصطلحات

١.**الزيارة الأربعينية**

الزيارة لغة: زاره يزوره زوراً، وزيارةً: عاده.. وزار فلان فلانا: مال إليه (معجم المعاني الجامع،.موقع نت).

الزيارة الأربعينية اصطلاحا: هي توافد مئات الالاف من الشيعة والموالين من كافة انحاء العالم إلى كربلاء لأحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام (جبار، ٢٠١٩ص٥).

٢.**الشخصية**:هي تنظيم لمجموعة من السمات والوظائف المتفاعلة معا، والتي تضم القدرات العقلية والوجدان والانفعال التي تحدد طريقة الفرد واسلوبه في تعامله مع المحيط (احمد، ٢٠٠٠، ص٢٢).

٣.**التنشئة الاجتماعية**:هي البناء المتكامل للفرد بأبعاده الايمانية والخلقية والعقلية والنفسية (الشمروخ،٢٠١٢، ص١١)

٤.**الهوية الحسينية**:الهوية لغة: لغة الضمير، واصطلاحا: الاتحاد بالذات وتحقيقه وتميزه عن غيره، فهي وعاء الضمير الجمعي، والهوية الحسينية هي الرابط الذي ينتظم به الأفراد مهما اختلف الزمان والمكان لتقوية وحدتهم وتمسكهم بمبادئ الإمام الحسين عليه السلام

اهداف البحث

١. تعرف دور الزيارة الأربعينية في التنشئة الاجتماعية.

٢. تعرف البناء الاخلاقي من الزيارة الأربعينية لتكوين الهوية الحسينية

حدود البحث: (الزيارة الأربعينية، مرحلة الشباب، الهوية الحسينية)

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c - k a r b a l a . c o m
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر - ١٤٤٥ هـ / أيلول - ٢٠٢٣ م

أولا: الزيارة الأربعينية

نشأة الزيارة الأربعينية

بداية لابد ان نتطرق إلى مصدر زيارة الأربعين.نقل (أبن نما الحلي) في كتابه (مثير الأحزان)،ص٨٦، ١٩٥٠، والسيد أبن طاووس في مؤلفه (اللهوف) رواية تفيد أن الإمام زين العابدين ﷺ جاء بعيال الحسين ﷺ عند رجوعهم من الشام إلى المدينة، ووصلوا كربلاء بعد يوم العشرين من صفر وقد أقاموا عنده ثلاثة أيام وأقاموا فيها العزاء، وقد تزامن وصول جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم في ذلك اليوم فزاروه وأقاموا عند قبره

وكتب السيّد ابن طاووس حول هذا الأمر قائلا:(وجدت في غير المصباح أنّ أهل البيت ﷺ وصلوا إلى كربلاء في عودتهم من الشام يوم العشرين من صفر)

وأمّا نصّ ابن طاووس فهو هكذا (ولمّا رجع نساء الحسين ﷺ وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل مرّ بنا على طريق كربلاء...). (ابن طاوس،ص١٠٠-١١٤).

وقال القرطبيّ (المتوفَّى،٦٧١ق): يقول الإماميّة إنّ رأس الحسين ﷺ قد رُدّ إلى كربلاء بعد أربعين يومًا وأُلحق بالبدن، وهو يوم مشهور عندهم، وفيه زيارة يسمّونها زيارة الأربعين (القرطبي، ص ٦٦٧).

لأنّ هذا الإلحاق- كما قيل- قد تمّ على يدي الإمام زين العابدين ﷺ (المجلسي، ١٩٨٣، ص١٤٥).

واستنادا لروايات اهل البيت نرى تمسك شيعتهم وتأكديهم على أهمية الزيارة الأربعينية، يروى أن الإمام الصادق ﷺ قال: ((حقٌّ على الغني أن يأتي قبر الحسين في السنة مرتين وحق على الفقير أن يأتيه في السنة مرة)) ويقول ((مروا شيعتنا بزيارة قبرِ الحسين فأن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر بالولاية للحسين)) وكلمة مفترض تشير إلى الوجوب، كل ذلك يؤكد من الناحية العقائدية على مشروعية الزيارة (جبار، ٢٠١٩، ص٢١).

وقد ذكر في كتاب النور المبين في شرح زيارة الأربعين للمؤلف تاج الدين، على أهمية زيارة الأربعين حيث اشار (لا يخفى على من له إلمام واطلاع بالأحاديث الشريفة المرويّة حول زيارة الإمام الحسين ﷺ ان هذا الأمر قد نال اهتمام أهل البيت عليهم‌السلام إلى درجة كبيرة جدًا... بحيث أن زيارته عليه‌السلام حازت الصَّدارة في زيارة مراقد المعصومين أجمعين ﷺ.(تاج الدين، ٢٠٠٥، ص١١).

وتمثل الزيارة الأربعينية شكل من اشكال الشعائر الدينية الاجتماعية يعتقد الفرد بانه يقترب من خلالها إلى الله سبحانه، و تعد بمثابة وسيلة لطلب الحاجات من الله سبحانه كما انها مظهر من مظاهر الولاء لاهل البيت عليهم السلام، لما تتضمن من اهداف دينية ومبادئ إنسانية شاملة.

لذلك اتسمت بالرصانة والقوة في البناء في كل زمان ومكان، وهذا يعني انها لا تتأثر بالتغييرات السياسية لأنها ذاتية نابعة من الناس وغير تابعة للسلطة.(القريشي، ٢٠٢٠، ص٤).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

والذي يلاحظ الزيارة الأربعينية يرى قوَّة الترابط بين الزائرين كبارًا وصغارًا رجالًا ونساءً، أثرياء وفقراء، رؤساء ومرؤوسين، فلا تميّز بين غني أو فقير ولا بين مشهور أو مغمور، فالكلُّ سواسية.

واذابت الزيارة الأربعينية جميع الحواجز النفسية والاجتماعية الناتجة من الحروب بين الدول وكأنما فصلت الشعب عن سياسة الدولة، مما يعزز نسيج اجتماعي حضاري.

ويلاحظ الزائر الترابط الاجتماعي بأعلى صوره الجميلة، والبناء للشخصية الإنسانية، وهذا الترابط الاجتماعي ليس بين مدينة واخرى، بل بين شعوب، فإنَّ هناك جماهير من عشرات الدول تلتقي فيما بينها فتكوّن أواصر ووشائج قويَّة.

واذابة الزيارة جميع الفوارق العنصرية بين الحشود المليونية الزاحفة إلى كربلاء، وهم بذلك يكرسون ثقافة المساواة والإنسانية عامة، اذ تجد فيهم شتى الجنسيات والقوميات والاديان والاتجاهات الفكرية، وقد تساوى الجميع في (المطعم، المجلس، الخدمة) وهذا يؤدي إلى تنمية الشعور الجمعي.

وفي ذلك دليل على ان الإسلام دين اجتماعي يحاول ربط الفرد بالجماعة ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وتعد الزيارة الأربعينية صمام أمان ضد عمليات التغيير الاجتماعي وضياع الهوية الوطنية والدينية (شمس الدين، ١٩٨٠، ص٣٠٧).

وربما في هذه الزيارة يتحرر الإنسان كاملًا من الإنانية والنرجسية وحب الذات والغرور وصولا إلى التفاعل الإيجابي، والارتقاء الإنساني إلى مراتب روحية عالية لا

تجدها في أماكن أخرى مع كثرة الناس وازدحام البشر من كل الجنسيات والجو الحار وصغر مدينة كربلاء

ولو تأملنا الزيارة الأربعينية نجدها تحمل ابعاد اخلاقية واجتماعية سامية دون(ضغط أو اكراه أو اجبار) لعموم الزائرين اذهلت الإنسانية منها.

الابعاد التي أكدت عليها الزيارة الأربعينية

١. بعد شخصية الحسين عليه السلام

تمثل الشخصية البناء الخاص بصفات الفرد، وأنماط سلوكه الذي من شأنه أن يحدد لنا طريقته المتفردة في تكيفه مع الآخرين، والذي يتنبأ باستجاباته الانية والمستقبلية

ولابد للزائر الكريم مهما اختلفت جنسيته ومعتقده ان يتعرف من خلال الزيارة الأربعينية على شخصية الإمام الحسين عليه السلام وما قدمه للإنسانية جمعاء من خلال تضحياته ونهجه الصحيح، وقد حمل الحسين عليه السلام شخصية متفردة ممتازة عن الآخرين

وأكد الكثير من العلماء والمفكرين من النخب على شخصية الإمام الحسين عليه السلام منهم المصلح (مارتن لوثر) الزعيم الأمريكي حاصل على جائزة نوبل للسلام الذي دعا شعبه للتأسي بالإصلاح الذي دعا اليه الحسين بن علي عليه السلام. أما الرئيس التركي (اتاتورك) قال: تعلمنا من الحسين دروسا في الحرية الفكرية والدفاع عن المظلوم .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c - k a r b a l a . c o m
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

٢. بعد الدافعية الذاتية

تهدف الزيارة الأربعينية إلى بناء الإنسان وتكوينه، عقائديا واجتماعيًا وثقافيًا،ورفض للظلم والطغيان في أي زمان، وأي مكان، وهذا هو سر خوف السلاطين الطغاة، من ملحمة الحسين عليه السلام، ومبادئها وشعائرها التي هددت ولا تزال تهدد، عروش الظلم لانها تدفع باتجاه التحفيز الإيجابي المتدفق باتجاه قيم الحرية والتضحية وعدم الركون إلى الظالمين (جبار، ٢٠١٩، ص٢٣).

وتعطي زيارة الأربعين بما لها من خلفية دينية فكرية نوع من الدافعية الداخلية والخارجية على العمل التطوعي لافرادها، وكذلك تدفعهم على الايثار على النفس قدرا يفوق كل الإمكانات المؤسساتية الاجتماعية العالمية في هذا المجال فعلى مدى آلاف الكيلو مترات ومن جميع الاتجاهات المؤدية إلى كربلاء ولعدة أيام تجد الشباب في حركة متواصلة يبذلون جهودا جبارة، وأموالا طائلة خاصة لهم عن قناعة وإخلاص بحيث يؤثرون بالنفس دون أي تذمر أو أجر مادي دنيوي في قبال ما يبذلونه، بما تستمده من الإمام الحسين عليه السلام من قوة دافعة محركة وقيم دينية ومبادئ إنسانية ورصيد فكري حر.

وتعد الزيارة الأربعينية قوة دافعة تحرك السلوك وتستمر في تحريكه باتجاه معين. تعديل السلوك: هو اجراء مقصود يمكن اللجوء اليه في سبيل الحد من مشكلات السلوك عامة (احمد، ٢٠٢٢، موقع نت) (وصولا إلى تكوين الهوية الحسينية).

٣. بعد الحرية الفكرية:

اقر الإسلام هذا البعد الإنساني لمختلف المذاهب الإنسانية، ذلك ان الإنسان حر في فكره ومعتقده بشرط لا يؤذي الآخرين، وهي من اعلى مظاهر الكرامة الإنسانية ان كانت مشروطة بكتاب الله سبحانه وسنة نبيه وعدم ايذاء الآخرين ماديا ومعنويا (جبار، ٢٠٢٠،ص٧).

وتعد الزيارة الأربعينية عملية تأمل و تفاعل تكسر الجمود الفكري في مواجهة الظلم.

اذن لابد من ان هناك بعد عقائدي يجمع الشعوب في الإنسانية، و يمثل قوة نفسية إنسانية، معنوية يرضي الجميع ويشبع اهدافهم الروحية فكانت الزيارة الأربعينية

٤. البعد الروحي

اعطى الإمام الحسين عليه السلام بعدا روحيا للزيارة الأربعينية، بل اعطى كل من يساهم في هذه الزيارة بعدا روحيا معنويا واقعيا في ذات الشخص يشعر به ويحس ان الإمام الحسين عليه السلام معه في عمله يراه ويسمعه ويعززه نفسيا ليقدم الافضل للآخرين.

واصبح الإمام الحسين عليه السلام هو الضمير الحي الموجود عند جميع المشاركين في الزيارة الأربعينية، والدافع إلى السلوك التعاوني، ذلك ان الحسين عليه السلام اصبح يمثل البعد المعنوي الروحي عند جميع الزائرين يدعمهم نفسيا في مختلف وظائفهم الاجتماعية التي يؤدونها في الزيارة الأربعينية وكأنه قوة خفية تدخل إلى اعماق الزائرين لتساعدهم في سيرهم، فنجد البعد الروحي الايماني بالهوية الحسينية (

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

شهيدي، ٢٠٠٢، موقع نت)

٥. البعد العاطفي الوجداني:

يتمثل بالتواصل الوجداني والاخوة والمحبة ونسيان الذات، وكأن الزائرين ترفعوا عن جميع الفوارق وانتزع الغل من قلوبهم بمجرد ان وضعوا اقدامهم على طريق كربلاء، يفتخرون بان يقدموا الخدمة للآخرين بروح ملئها المحبة والعطاء.

واثبتت الدراسات ان التأثير الوجداني اشد فاعلية في تغير السلوك من خلال تصحيح افكار الفرد والتخلص من العادات السلوكية المضطربة. (جبار، ٢٠١٧، ص٥٧)

٦. البعد الزمني للزيارة:

امتدت الزيارة الأربعينية من سنة ٦١ هجرية والى يومنا هذا ١٤٤٢ هجرية، هكذا زيارة تاريخية لديها هذا البعد الزمني المستمر، ان كانت من قدرة البشر يمكن عدها زيارة الهية لهدي القلوب.

٧. بعد المسؤولية الشخصية

وهي شعور مركب بين الثقة بالنفس والاعتماد عليها والتحمل والصبر والمثابرة، كما ان الشعور بالمسؤولية الشخصية يجعل كل زائر مسؤول عن نفسه وسلوكه في التعامل مع الاخرين، كما في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم (وكل نفس بما كسبت رهينة) المدثر / ٣٨

فكل فرد مسؤول عن سلوكه الفردي وعقيدته، وهو راعي للآخرين (المسؤولية الشخصية) (الريشهري، ٢٠١٨، ص١٢١٢).

وتوصل المسؤولية الشخصية إلى التكامل الإنساني، وربما فشلت بعض الطرق للإرشاد الجماعي في معالجة بعض المشكلات الاخلاقية الاجتماعية.

٨. البعد التراثي الاجتماعي

تميزت ببعدها التراثي الاجتماعي الفلكلوري فهي متناقلة عبر الاجيال، واتخذت من الاتجاه نحو هدف معين الهوية الحسينية عملية للبحث عن الحرية الفكرية التي يستمدها الزائرين من قيم الإمام الحسين عليه السلام. (القريشي، ٢٠٢٠،ص٤).

يمثل البعد الاجتماعي حصيلة معادلة التعايش السلمي + الاندماج الثقافي العقدي = الهوية الحسينية.

٨. البعد المعرفي

إنَّ تحصين الأُمَّة فكريًا وعلميًا من أهمّ الواجبات التي تقع على عاتق المؤسسات الدينية، ولعلَّ شعائر الحسين عليه السلام عمومًا وزيارة الأربعين خصوصًا من أهم ما يُسوِّق المعلومات الدينية للجمهور.

وإنَّ خلق مجتمع متعلِّم على سبيل النجاة يُعَدُّ من أهمّ ركائز البناء الديني للفرد والمجتمع، بل هو قوام للدين والدنيا.

يشمل البعد عمليات التكامل المعرفي للزائرين بالهوية الحسينية ومقدار انتسابهم لها وما تعنيه هذه الهوية لهم.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c - k a r b a l a . c o m
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

٩. البعد الديني

الإنساني جمعت مبادئ الزيارة بين الرسالة المحمدية والإنسانية لأنها ترعرعت في احضان الرسالة المحمدية فقد اتخذت من الفكر المحمدي اسلوبا لها

١٠. البعد المعنوي

النفسي من خلال الاحساس الوجداني المركب من مشاعر الانتماء الروحي والعقدي (نوري، ٢٠٠٣، ٥٠٧)

ثانيا: التنشئة النفسية لمراحل بناء الشخصية

قال الله تعالى: ﴿ ثمَّ نخرِجكُم طفْلًا ثمَّ لتبلُغوا أَشدكُم ﴾(سورة الحج:الآية٥).

الطفل هو الصغير في العمر، ومؤنثه طفلة، والطِّفل بكسر الطاء: المولود أو الوليد لم يصل بعد إلى سن البلوغ (مصطفى، والزيات، ١٩٨٥، ص٥٦٠)

تعد دراسة الطفولة من المعالم التي يستدل بها على تبلور الوعي المجتمعي، ذلك لان الطفولة تمثل مستقبل الإنسان، كما تتيح لنا نتائجها تهيئة الاسس السليمة لأساليب الاتصال بأفراد المجتمع وتعليمهم وتثقيفهم، لتشكيل شخصيات تتوافق ومتطلبات النضوج ونمو المجتمع (الهيتي، ٢٠١٤،ص١٨)

ان التنشئة الاجتماعية عملية شاقة للمربين إلا انها تحصن الطفل فيما بعد فلا يتأثر بما يقابله من سلوكيات غير مقبولة وتحقق الامن الفكري للفرد وتحميه من الافكار الدخيلة على المجتمع وتوصله إلى المثل العليا (الشمروخ، ٢٠١٢، ض ١٢)

والملفت للنظر عندما نبحث عن خصائص ثقافات المجتمعات نجد ان ثقافة الأطفال في مجتمع ما تختلف عن المجتمع الاخر تبعا لاطار الثقافة العامة وما يتبع ذلك من اساليب في الاتصال الثقافي بالأطفال (الهيتي، ٢٠١٤، ص١٨) إلا ان الزيارة الأربعينية لها ثقافة خاصة استقبلها جميع الأطفال (التنشئة الاجتماعية).

لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تؤثر بشكل كبير في التنشئة، وفي صنع الشخصية الأساسية (العامة).

ويعرف اميل دوركايم التنشئة الاجتماعية «أنها عملية استبدال الجانب البيولوجي بأبعادٍ اجتماعية وثقافية، تصبح هي الموجهات الأساسية لسلوك الفرد داخل مجتمعه»(التلواتي، ٢٠١٧، موقع نت)

ومن المهارات الاساسية في مرحلة الطفولة المتأخرة، فمن ناحية مهارات الاعتماد على النفس والنمو الاجتماعي والعاطفي، فان الأطفال تكتسب من المجتمع احترام رغبات الآخرين، والمشاركة، والقدرة على اظهار الكرم، والوعي بالانتماء إلى الجماعة، وتنمية المفردات اللازمة للتفاهم مع الآخرين (حمزة، وعبد الحميد، ٢٠٠٧،ص ٢٤)

لذلك اتجه الباحثون اتجاهات متعددة لدراسة الطفولة تبعا للاطار المرجعي، إلا انه يمكن القول عن تلك الدراسات بأنها ذات جانبين .

جانب نفسي يتعلق بالأطفال انفسهم، وجانب اجتماعي يتعلق بالمجتمع ومنظماته المختلفة كالأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية والاعلام.

وفي الجانبين يحاول الباحثون تعرّف اسس نمو الأطفال واساليب نموهم وتثقيفهم وفق مضامين معينة مثل الديانة والقيم الاخلاقية والتعليم والتي تدخل في تشكيل الشخصية .

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر - ١٤٤٥ هـ / أيلول - ٢٠٢٣ م

تشكيل الشخصية في مرحلة الطفولة المتأخرة

لاتتشكل الشخصية مع ولادة الطفل بل يكتسبها الطفل بفعل تفاعله مع البيئة، وتتخذ شخصية الطفل الصيغة التي تطبعها بها المؤثرات الثقافية (التنشئة الاجتماعية)لذا فان كل شخصية هي وليدة الثقافة أولا، وبذا تكون شخصية الفرد صورة اخرى مقابلة لثقافته التي ترعرع في احضانها إلى حد كبير، حيث يتم في السنوات الأولى من حياة الفرد صهر العناصر الثقافية المكتسبة مع صفاته التكوينية لتشكل معا وحدة وظيفية، واتفق العلماء ان السنوات الأولى من حياة الطفل تدخل الثقافة في تنشئة شخصيته ويصعب أو يستحيل تغيير البعض منها وينطبق هذا على ما هو سلوك عملي أو سلوك انفعالي

ويمكن القول من العوامل التي تدخل في تشكيل شخصية الطفل هي البيئة المصنوعة (الثقافة) يطلق على الثقافة (البيئة المصنوعة) حيث يتسلم كل جيل عناصر من ثقافة الجيل الذي يسبقه ويضيف عليها، وان لكل مجتمع ثقافته الخاصة فتمثل الثقافة اسلوب حياة المجتمع (الهيتي، ٢٠١٤،ص٤٤).

وقد تعمق علماء النفس في دراسة الطفولة ومن بينهم اميل دور كايم الذي حاول ان يقدم صورة عن كيفية انتقال القيم والافكار الثقافية المجتمعية إلى الطفولة، كما أكد على دور المجتمع في تشكيل شخصية الطفل ونموها، كما ان في مرحلة الطفولة المتأخرة تنمو القدرات الوجدانية: (التلواتي، ٢٠١٧، موقع نت) .

كما تؤدي القدرات دورا مهما في التنظيم المعرفي للإنسان، وان نمو القدرات الوجدانية لها القابلية على تعديل السلوك وجعله اكثر مرونة، كما تدخل في دمج وتناغم عمليات سيكولوجية، بحيث تدخل على الجوانب المعرفية وتؤثر في الجوانب

الاجتماعية لتحقق تكاملا إنسانيا في الشخصية.(رياض،٢٠٢٠، ص٣٣).

وعليه ان تأثير القدرات الوجدانية في عملية التنشئة الاجتماعية لبناء الشخصية في غاية الأهمية للمربين والاباء، فعندما نريد تربية الأبناء بحيث ننمي لديهم المهارات الوجدانية ونُفَعلها في تكوين شخصياتهم وتدريبهم عليها اننا نحتاج إلى توفير نموذج ولابد ان يكون هذا النموذج نموذج معرفي ويرتقي على الآخرين بشخصيته.

إنَّ هذه الصفات والمميّزات تدعو إلى تدريب عملي وتمهيد حقيقي لخلق شخصية الإنسان، فالزيارة الأربعينية ورشة عمل معمّقة لصناعة الشخصية،وتزويد الطفل بالثقة بالنفس فاذا عاش الطفل في جو من التشجيع يتعلم الثقة بالنفس، واذا عاش في جو من التحمل يتعلم الصبر، واذا عاش في جو من المشاركة يتعلم الكرم؛ لذلك اصطحاب الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة إلى زيارة الأربعين يساعدهم على اكتساب المسؤولية والثقة بالنفس، كذلك هي وسيلة تربوية تعلم تحمل المسؤولية (رياض،٢٠٢٠، ص٣٣).

ثقافة زيارة الأربعين وتأثيرها في مرحلة الطفولة

١. تأثير الحيز الثقافي في العمليات المعرفية للطفل

٢. تأثير الحيز الثقافي في مجال النمو الانفعالي للطفل، وان الانفعال هو استجابة يبديها الطفل عند تعرضه لموقف مثير وادراكه له في أي مجتمع يعيش فيه الطفل يتأثر بالحيز الثقافي الموجود في ذلك المجتمع، ونمو الجانب الانفعالي في الشخصية مثل الحب، والغضب.(باناعمة، ٢٠٢٢، ص٥٠) وهذا ينسحب على تأثير الزيارة على التنشئة الاجتماعية.

٣.النمو الاجتماعي :يعنى تطور الحياة الاجتماعية من خلال عملية التنشئة عن طريق اكتساب القيم والمعايير الاخلاقية ومهارات التفاعل الاجتماعي المختلفة. والرسائل الكلامية الموجهة إلى الآخرين.

وتشكل الثقافة افكار الطفل وميوله وقيمه فتكون لديه بنيانا ذهنيا تستجيب له الاحاسيس عند تحولها إلى مدركات عندما يفهم ما يرى أو يسمع، بمعنى ان ادراك الطفل يخضع لعوامل ثقافية نفسية فضلا عن خضوعه لموضوع الادراك نفسه (الهيتي، ٢٠١٤، ص٦٥).

ونستنتج من ذلك ان ايصال الهوية الحسينية عن طريق التنشئة الاجتماعية إلى الأطفال لم يكن عشوائيا في كثير من الاحيان.

التنشئة النفسية لمرحلة المراهقة

يتعلم الاشخاص في مرحلة المراهقة ادوارهم الاجتماعية من خلال التنشئة الاجتماعية، ويكون التعلم حول ادوارهم المستقبلية، وكيف سيتم دمج هذه الأدوار بحيث تعطي هوية واحدة تخضع لثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، وتكون وفق المعايير الاجتماعية، ومن ثم فان هذه الادوار سيكون لها تأثير كبير على معنى الحياة، اذن فهم يتوقعون ان هناك بعض القواسم المشتركة بينهما.

وعن طريق التعلم يتكون الاساس العاطفي والميول والاتجاهات النفسية (القريشي،٢٠٢٠، ص٤٢).

وقد تؤثر الثقافة على تكوين عقيدة الفرد وهذا بدوره يؤثر عل نموه الوجداني الانفعالي.

ومن خلال الزيارة الأربعينية يكون الاتصال الثقافي وهو نقل المعاني من طرف إلى طرف اخر بواسطة عملية التفاعل الاجتماعي على اساس ان موقف التفاعل الاجتماعي يتضمن عناصر ذات تنظيم نفسي وعمليات معرفية (المعرفة والاحساس والادراك والتمثيل والتفكير وما يترتب من تغيرات في سلوك الفرد والجماعة(محسن، ٢٠٢٠، موقع نت).

التنشئة النفسية لمرحلة الشباب

تنضج في مرحلة الشباب شخصية الفرد وليس من السهل ان تُعرف الشخصية، بتعريف واحد يكون شامل وممثل لها، لأنها من أصعب الاصطلاحات فهمًا وتفسيرًا، لذلك قد تُعرف الشخصية بأنها: النمط الثابت والمميز من الافكار، والدوافع، والانفعالات التي تميز الفرد. وهي التنظيم الثابت المستمر نسبيا لاخلاق الشخص ومزاجه وعقله وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيفه الفريد مع محيطه.

وتنضج الشخصية عند تحديد الشباب كزمن عمري ويعني كل شخص تجاوز ال١٨ عام من حياته الذي تكتمل فيه جوانب شخصيته الوجدانية والعقلية بصورة تمكنه من التفاعل الإيجابي والسوي مع الآخرين، وتعتبر فترة الشباب مرحلة التحول المهمة في حياة الفرد، انطلاقا من انتقاله من الاعتماد على الآخرين إلى الاعتماد على الذات و لو نسبيا، بالإضافة إلى اكتمال النمو الجسمي و العاطفي (خضير وعباس، ٢٠١٦، ص١٢).

ثالثا: الهوية الحسينية

تعني الهوية في مجتمعنا العربي بصيغته الجمعية الانتساب، ويمكن للفرد من اكتساب هويته من خلال انتسابه لهذه الجماعة أو تلك، فهو لا يملك هوية فردية وشخصية دون إحساسه وانتمائه للهوية الجمعية.

وترتبط الهوية بمنظومة اجتماعية، وتقوم على استحضار جوهر وجود الشخص المنتسب لهذه الهوية، وان كانت هذه المنظومة عالمية، لذلك إن وجود هوية روحية لدى الإنسان لا تجعل منه إنسانا ضعيفًا أو غير قادر على القيام بواجباته تجاه هويته الوطنية، بل هي عامل قوة مساند للهوية الوطنية الإنسانية إذن الهوية هي: مجموعة الصفات والمميزات لدى جماعة معينة بالرغم من الحدود الدولية ولا يمكن معرفتها إلا بالمقارنة مع مثيلاتها من الجماعات مثل حب الحسين عليه السلام قولا وفعلا والذي يعطي الهوية الحسينية. (النجار، ٢٠١٠، ص٣).

وان الهوية الحسينية لا تعني تمزيق الهوية الوطنية العراقية لاسامح الله أو الطغي عليها أو هوية اي دولة ينتمي اليها الزائر الحسيني بل هي ارث تاريخي شامل لجميع الدول حيث انه في العصر الأول للإسلام، كانت الهوية موحدة وهي الهوية الإسلامية وهي الاصل.

وعليه ان مفهوم الهوية الحسينية هو دمج للمفهومين السابقين (الهوية الشخصية والانتماء الروحي إلى الإمام الحسين عليه السلام) وما قام به من تضحيات ومواقف شجاعة وهي تعبير فلسفي لوحدة الترابط بين الفرد وذاته ومعتقده ودينه.

لذلك أصبحت الهوية الحسينية اليوم لا تمثل حدود الدولة السياسية والجغرافية بل تمتد إلى ابعد من ذلك بكثير إلى أبناء تلك الهوية الذين يعيشون في مشارق الأرض اومغاربها ويشعرون بالانتماء والولاء لها فهي محصلة ثقافية وموروث واندماج حضاري ثقافي تشترك مع شعوب معينة وليس لها ارتباط بالنظام السياسي القائم في وقت ما (نوري، ٢٠٠٣، ص٥٧٤).

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

منظومة القيم الاخلاقية للهوية الحسينية

تعد زيارة الأربعين من الظواهر التي عززت الهوية الحسينية لدى شيعة العالم ومحبي الإمام الحسين، حيث شارك فيها الافراد من مختلف الطبقات الاجتماعية وعززت التماسك الاجتماعي، ومن المعروف ان الفرد الزائر عندما يقطع هذه المسافة الطويلة من الطريق يحتاج إلى قابليات جسدية ومعنوية واستعدادات نفسية كي يتمكن من مواصلة مسيره بخطى ثابتة متوقعا قربه من الله سبحانه، ومن القيم الاخلاقية التي تدخل في تكوين الهوية الحسينية:-

١. **التسامح** :(العفو عند المقدرة). قال تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة :١٠٩)وقد يؤدي عدم التسامح إلى ظاهرة خطيرة وهي العنف وقد يؤدي العنف إلى حروب داخلية في المجتمع الواحد وهي نتائج الجهل والتطرف .

٢. **الصبر**: إنَّ الصبر قيمة اخلاقية عالية و عن أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: (الصَّبْرُ يُعْقِبُ خَيْرًا، فَاصْبِرُوا وَوَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبْرِ) تُوجَرُوا. فتبيَّن أنَّ الصبر له قيمة معنوية عالية، وله أجر عظيم، وأثر بالغ في الدنيا والبرزخ والآخرة.والمشي في الأربعين وتحمّل عناء السفر هو من المصاديق الواضحة للصبر، وخصوصًا المشي من أماكن بعيدة مع كثرة الزحام والابتلاءات.فزيارة الأربعين تعطينا دروسًا عملية في الصبر على ما نكره من تحمّل الأذى أو الجوع أو الألم أو غيرها، والصبر على ما نُحِبُّ من طاعات.فضلا عن ذلك تعلمنا زيارة الأربعين الصبر على مجاهدة النفس أو اصدقاء السوء والصبر على تعليمهم الطريق الصحيح.

٣.**الإيثار**: نجد مصاديق الإيثار واضحة، فإنَّ تقديم الآخرين على النفس من أعظم ما يقوم به السائر إلى الحسين عليه السلام والخادم في موكب الحسين، فيُقدِّم راحة الزائر على راحة نفسه، وهكذا، فيتعلَّم من الزيارة درسًا عظيمًا وهو الإيثار.

٤.**الشجاعة**: تُعلِّم الزيارة الأربعينية الإنسان الشجاعة في اتِّخاذ المواقف، والشجاعة: ملكة نفسية يقتدر بها الشخص على المواقف وتلزمها قوة عقلية وجرأة قلبية وعرفها علماء الاخلاق بأنها قوة الدافعية مع العقل، في الإقدام على الأمور الهائلة.. ولا ريب في أنها أشرف الملكات النفسية، وأفضل الصفات الكمالية.. وقد وصف الله خيار الصحابة بها في قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(الفتح:٢٩).

٥.وللشجاعة مقدارا، فإن زاد عليه فهو تهور فإذا اعتدلت القوة الغضبية، واتسمت بالعقل كانت شجاعة، وطاقة نافعة..وفي ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام:(السخاء والشجاعة غرائز شريفة، يضعها الله سبحانه فيمن أحبه وامتحنه) وغرائز هنا اي سمات غرزها الله سبحانه في الإنسان، وقال سلام الله عليه أيضا: (الشجاعة نصرة حاضرة، وقبيلة ظاهرة) .

٦.**التكافل الاجتماعي**: ان الخدمات المقدمة للزائرين تقدم بدون ضجر ولعل التكافل الذي يقدمه الزائرين بعضهم لبعض لاسيما اصحاب البيوت المستقبلة للزائرين تقدم مجانا تحت شعار الهوية الحسينية وهو من اعظم صور التكافل الاجتماعي وهذا واضح للعيان لكل زائر في الأربعين، وعدت هذه الزيارة بمثابة تدريب افراد المجتمع على التكافل فيما بينهم والمساعدة والايثار بين جميع الزائرين من مختلف الجنسيات والقوميات

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

الاطار النظري لمفهوم الهوية الحسينية، ويقسم إلى قسمين:

أولا: الدراسات السابقة

زيارة الأربعين بين السلوك الجمعي والالتزام العقائدي للباحث محمد علي محي البهادلي أن الموضوع ذو أهمية بالغة في الوقت الحالي،

وجاءت دراسة معاش، مرتضى،بعنوان (الابعاد الاجتماعية في زيارة الأربعين) من أهم الأهداف في قضية الإمام الحسين ﷺ هو التغيير الاجتماعي ذلك ان أي تحول في مختلف المستويات لايمكن ان ينجح اذا لم يكن هناك تحول اجتماعي

HTTPS://ANNABAA.ORG/ARA

وجاءت نتيجة دراسة محمد رضا الساعدي بعنوان (دور الزيارة الأربعينية في الإصلاح) إنّ زيارة الأربعين ذو أهمّيةً في الإعداد العملي للإصلاح على كلّ مستوياته، ومحاربة الفساد والمفسدين تطبيقًا لمقولة الإمام الحسين ﷺ«إنّما خرجت لطلب الإصلاح...»، فحريّ بنا أن نجعل تلك الزيارة منارًا لنا في الإصلاح تنظيرًا وتطبيقًا. (الساعدي، ٢٠٢١، ص٢٣٤).

وجاءت نتيجة دراسة الغالبي، افراح رحيم علي ٢٠٢١ بعنوان (الدور الثقافي للشباب في زيارة الأربعين) إن زيارة ألاربعني الدينية، تستقطب فئة كبرية جدا من الشباب، وتعمل عيل تحريك طاقاتهم وافكارهم، ومن ثم منحهم حيوية مضاعفة في الحياة الاجتماعية (الغالبي، ٢٠٢١، ص٢٢٦).

وهدفت دراسة نادين يحفوفي ٢٠١٩ بعنوان (البعد الاخلاقي الإجتماعي لزيارة الأربعين بين النظرية والتطبيق) توضيح ان الاصلاح الحسيني الاخلاقي

متجدد ومستمر (يحفوفي، ٢٠١٩، ٢٦٩)

وجاءت دراسة الحسيني، امل، ٢٠١٩، الأبعاد الإجتماعية لزيارة الأربعين (العمل التطوعي انموذجًا) لتوضيح العمل التطوعي للشباب في زيارة الأربعين وتاثيره على بناء الشخصية (الحسيني، ٢٠١٩، ص٢٣٧).

أثمرت زيارة الأربعين على مقولة العّلامة الراحل د. حسني علي محفوظ(الدين هو الحب والحب هو الدين) (الكاظمي، ٢٠١٩،ص٢٨٠).

ثانيا : النظريات التي تناولت الهوية ومنها : نظرية برنارد لويس (الهوية)

الهوية ليست شيء جامدا وانما تتطور وتنمو وفق الاساس المعرفي للفرد وتحافظ على خصوصيتها الذاتية، والهوية بطبيعة الحال تقسم وفق نظرية برنارد لويس إلى ثلاث انواع من حيث انتماء الشخص إلى منظومة اجتماعية مشتركة الثقافة.

١. هوية الدم التي تقوم على الترابط العائلي وصولا إلى العشيرة.

٢. هوية المكان التي تقوم على اساس الاشتراك في الوطن الواحد من منطقة السكن وصولا إلى البلد.

٣. هوية الجماعة وتشمل كل الطوائف التي تشترك مع هذه ا لجماعة ويحركها الانا الجمعي الذي يتعلق بما يفهمه الناس ويعتقدون به، وتأتي الهوية الجمعية تحت مسمى روحي بما يعتقده الجماعة ويتصورونه وفق سياقات ثقافية موروثة ومفهومة معرفيا، وهذه الهوية تتسامى لتدخل إلى جميع الثقافات ولا تتحدد باطار دولي محدد بل تتصف بالصفة الروحية، لذلك هي متحركة ومتقاربة مع كل مجموعة اجتماعية وتكون ذات نفاذية بينها وبين الهويات الاخرى لنفس المجتمع فمثلما الإنسان يحمل هوية ذكورية وهوية جغرافية

وهوية قومية وهوية دولية كذلك يستطيع حمل هوية حسينية، وبالتالي فان صيرورة الهوية وفق تنظيم اجتماعي دولي يجعلها تتفاعل وتندمج مع الهويات الاخريات سواء كانت هذه الهويات محلية أو خارجية ومع وجود الخريطة الذهنية للشخص صاحب الهوية، وتتكامل هذه الهوية لتصل بالشخص إلى هوية الجماعة الكبرى التي تحمل رباطا قويا يرتبط به المنتمين إلى هذه الهوية ليجعل من حامليها امة واحدة مهما اختلفت لغاتهم وتعددت قومياتهم وتباينت اوطانهم .

ثالثاً: النظريات التي تناولت شخصية الحسين عليه السلام ومنها:

١. نظرية الوفاء بالواجب للإمام الحسين عليه السلام:

اشارهنري برجسون وهو عالم نفس فرنسي، انه عندما يفكر الإنسان بالمثل الاعلى ويجده في ضميره ويفكر فيه سيتعرض لعملية نضوج حقيقية من التفكير يخرج فيها بمخرج جديد عن العادة، قائم على مبادئ قانونية اخلاقية يقويها ويفرضها العقل محكومة بنوع من الاحساس بالجمال ورد الجميل، ويمكن ان ينسحب هذا الكلام النظري على الهوية الحسينية لان الحسين عليه السلام هو المثل الاعلى وهو قمة الجمال الاخلاقي والروحي (جبار، ٢٠١٩، ص٩) .

٢. نظرية القدوة:

ان كثيرا من سلوكيات الافراد تتكون لديهم بفعل القدوة ومشاهدة الآخرين وهم يقومون بها.

وان جميع الشباب الزائرين اتخذوا من شخصية الحسين عليه السلام قدوة لهم وانموذجا

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

من الاخلاق منهجا لها في التعامل الإنساني لانها استمدت اخلاقها من معلم الإنسانية (النبي محمد ﷺ)فكانت منهجا مكملا للاخلاق الموروثة و المكتسبة عن النبي تسير على منهجه واصبحت دستورا اخلاقيا تقتدي به الإنسانية جميعا، جمع الفضائل ومكارم الاخلاق، ومحاسن الأعمال، من: علو الهمة، ومنتهى الشجاعة وأقصى غاية الجود، وأسرار العلم، وفصاحة اللسان، ونصرة الحق، والنهي عن المنكر، وجهاد الظلم، والتواضع عن عز، والعدل، والصبر، والحلم، والعفاف، والمروءة، والورع، وغيرها. واختص بسلامة الفطرة، وجمال الخلقة، ورجاحة العقل، وقوة البديهة، و كثرة العبادة وأفعال الخير، والإحسان. وكان معلما للإنسانية، مرشدا بعمله، مهذبا بكريم اخلاقه، ومؤدبا ببليغ بيانه، سخيا بماله، متواضعا للفقراء، معظما عند الخلفاء، موصلا للصدقة على الأيتام والمساكين، منتصفا للمظلومين، امرا بالمعروف وناهيا عن المنكر مصلحا لما افسده الآخرين.

وجاء الإمام الحسين ﷺ لتأصيل قيمنا التربوية الإسلامية، من خلال عطائه الفكري الفذ والمتمثل بالمئات من الوصايا والحكم والخطب والأشعار والأدعية والتي ملأت كتب التاريخ، فضلًا عن الرسائل الصادرة عنه ﷺ نجد السلوكيات العملية في حياته الشخصية التي توضح لنا جانبًا من الفكر والتشريع الفقهي وتجسد الصيغة التطبيقية، والتي من خلالها يمكن أن نبني منهجًا تربويًا إسلاميا يحفظ لنا هويتنا العربية الإسلامية ويرسخ قيمنا التربوية الخاصة بنا.

وقد جمع الإمام الحسين ﷺ، الفضائل فكان مهذبا بكرم ألاخلاق، ومحاسن الأعمال.

وعندما نحاول تعرّف بعض الجوانب مما اختصّ بشخصية الحسين ﷺ لا نجد

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
صفر - ١٤٤٥هـ / أيلول - ٢٠٢٣م

أحد يفوق الحسين ﷺ، وهو الذي قيل بحقه أنه نفس النبي سيّد في الدنيا وسيدّ بالشهادة، وسيد في الجنة! التي لا حصر لها، عن الرضا عن آبائه: قال رسول الله ﷺ: (منْ أحب أنْ ينْظر إِلى أحبِ أهْلِ إلارْضِ والى أهْلِ السماء فلْينْظرْ إِلى الحْسيْن) (الطباطبائي، ١٣٨٩ هجرية، ص ٣٣٧).

٣. الهوية المؤثرة روحيا:

عد الحسين ﷺ القائد الروحي ليس للمسلمين فقط، بل لشعوب العالم المؤمنين بقضيته، وفى الحقيقة ان مكانة الحسين ﷺ الاجتماعية وارتباط المسلمين به فكريا وعاطفيا جعلت له منزلة نافذة وممتدة فى قلوب الناس وجذبها اليه وتحريكها نحو الاهداف المطلوبة للمسلمين ويوصف ذلك في العلوم النفسية بعنوان (الهوية المؤثرة روحيا) وذلك يزداد تأثير ووضوح الشخصية، فيما اذا كانت الشخصية محبوبة وتتمتع بقداسة دينية، تحركها فى المجتمع وتقوي العقيدة فى ضمائر الناس.

واثرت شخصية الحسين ﷺ في مجريات الأحداث.. وإذا سمعنا عن شخصيات شغلت التاريخ لمدة قرون.. فإن الإمام الحسين ﷺ ما زال يشغل الحيز الأكبر من التاريخ.. من واقعة الطف وإلى يومنا هذا..

فالإمام الحسين ﷺ كان يمثل الإنسان المتكامل الذي يصنع الحدث.. والذي هو دائمًا في موقع التأثير..

وليس هذا فقط بل عندما نسمع بالمظلومين نتذكر وقوف الإمام الحسين ﷺ معهم، لانه وصي من أو صياء الله سبحانه، ومن أجل هذا لزم علينا الوقوف عند هذه الشخصية لاستكناه المقومات الفعالة التي خوَّلتها لهذا الخلود الأبدي.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/ العدد الأول/ السنة الأولى

خصائص شخصية الحسين عليه السلام:

١. التواضع

اتسم الحسين عليه السلام بصفة التواضع للفقراء والمحتاجين من خلال مشاركته لهموم الناس وآلامهم ويروى إنّه اجتاز على مساكين يأكلون في (الصفة) فدعوه إلى الغداء فنزل عن راحلته، وتغدّى معهم، ثمّ قال لهم: «قد أجبتكم فأجيبوني». فلبّوا كلامه وخفوا معه إلى منزله، فقال عليه السلام لزوجته الرباب: «أخرجي ما كنتِ تدّخرين». فأخرجت ما عندها من نقود فناولها لهم (ابن عساكر، ١٩٩٤، ص٥٤) .

٢. الحلم

الحلم هو الاناة والتفكر، قال الإمام الحسين عليه السلام في بعض السمات الحميدة كالحلم (ان الحِلُم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والغلو ورطة، ومجالسة اهل الفسق ريبة).

لذلك اشار عليه السلام إلى ان بعض الصفات والخصائص من شأنها بناء الشخصية الإنسانية المستقيمة، مثل الحلم وفضيلته زينة العقل، والوفاء وفضيلتها المروءة، ذلك ان الشخص الذي يتمتع بهذه السمة سوف تطغى على شخصيته فضيلة المروءة وتكون متوازية مع سمة الوفاء بل تكاد تكون لا تفترق عنها وهذه السمة نلمسها في شخصية الإمام الحسين عليه السلام عندما امر ان يسقى جنود الحر ودوابهم واعطا وعد للحر الاسدي ان لا يرجع ويسير معه فصبر على الوفاء بوعده له.

كما اشار إلى التجنب والابتعاد عن الخصائص والصفات غير الحميدة مثل الاستكبار فأنه حتما سيؤدي إلى الصلف، وخشونة الشخصية، والعجلة فأنها ستؤدي إلى عدم التدبير، والتروي في اختيار القرار الصحيح.

٣. كثير الصدقات:

لدى الإمام الحسين عليه السلام خصوصية، وذلك إنهم رأوا في ظهره يوم الطف ثفنات، فسئل السجاد عليه السلام عنها، فقال عليه السلام « إن ذلك مما كان ينقله في الليل على ظهره للأرامل والأيتام المساكين ولذلك عرف الإمام الحسين بأنه ابا الايتام بعد الإمام علي عليه السلام فكان يحمل في دجى الليل البهيم جرابًا مملوءًة طعامًا ونقودًا إلى منازل الأرامل واليتامى.

٤. الصادق

اعتاد على الصدق حتى صار من ذاتيّاته اي سمة ذاتية لديه، وهذا ما نلاحظه في كتب التاريخ أنّه لمّا خرج إلى العراق وافاه النبأ المؤلم بمقتل سفيره مسلم بن عقيل، وخذلان بعض قادة أهل الكوفة، فقال للذين اتبعوه طلبًا للعافية (للمال والجاه) لا للحقِّ: «قد خذَلَنا شيعتنا، فمَن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه ذمام». فتفرّق عنه ذوو الأطماع، وبقي معه الصفوة من أهل بيته واصحابه (البلاذري، ١٩٩٦، ص ١٥٧)

٥. العلم

شهد له الكثير من قريش بذلك حتى معاوية رغم عدائه له إلا انه لم يستطيع تجاهل علم الحسين وشهد له بالعلم والمعرفة مؤكدا ان مجلس الحسين عليه السلام يقتصر على حقائق المعرفة، وعيون الحكمة، والعلم الموروث، ولا يجمع معهم الهزيلي: اي المزاح والهذيان وعمل اللعابين.

فقال لرجل من قريش:وجاء متواترا (أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا محمد بن العباس، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c - k a r b a l a . c o m
المجلد الأول/ العدد الأول / السنة الأولى

الفهم، أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا علي بن محمد – يعني المدائني – عن محمد ابن عمر العبدي: عن أبي سعيد الكلبي قال: قال معاوية لرجل من قريش: إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير، فتلك حلقة أبي عبد الله مؤتزرا على أنصاف ساقيه ليس فيها من الهزيلي شئ وهذا الحديث ٥٤ من ترجمة الحسين من الطبقات الكبرى، وجملة: (أنصاف ساقيه ليس فيها من الهزيلا شئ في نسخة العلامة الأميني) (ابن عساكر، بدون سنة، ص٢١٢).

الاستنتاج

مثلت زيارة الأربعين واحدة من أكبر الحشود المليونية التي يجمع بينها جامع من التشابه أو الانسجام حب الإمام الحسين ﷺ والعقيدة الحسينية ورغبتهم في حمل الهوية الحسينية، فكل هذه الحشود يسيرون على اقدامهم جنبا إلى جنب ولمسافة تتجاوز الايام، يسير فيها هؤلاء الاشخاص وبينهم تواصل حسيني يتضمن الاخلاق الحسينية الحرة. ومن ثمار الزيارة بناء الهوية الحسينية والتي نلاحظها من خلال:

١. قوة الترابط العقائدي بين الزائرين وصولا إلى تعزيز النسيج الاجتماعي

٢. البناء الفكر ي: زيارة الأربعين هي بناء وتدريب فكري للزائرين ولاسيما لأصحاب المواكب

٣. التعارف الاجتماعي الدولي: زيارة الأربعين تعمق الوجود التعارفي الذي خلقه الله سبحانه كما عبرت الاية الكريمة ﴿ ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ﴾ (الحجرات:١٣)

٤. البناء الاخلاقي لجميع الزائرين: من أهم ثمار الزيارة الأربعينية هي خلق ملكات

اخلاقية وصفات نفسية في الفرد والمجتمع.

٥.التدريب على قوة التحمل: حيث تمتد مسيرتها إلى اسبوع أو اسبوعين وهو وقت كافي لتعبر عن قوة التحمل.

٦.الشعور بالمسؤولية الإنسانية: هي من أهم المقومات لصناعة شخصية الإنسان وكلما كانت المسؤولية أكبر كلما كانت الشخصية اقوى .

٧.التكافل الاجتماعي: انتجت الزيارة الأربعينية روح التكافل الاجتماعي في شخصيات الزائرين ومساعدة الآخرين وايثار راحة الآخرين على راحة النفس (الساعدي، ٢٠٢١، موقع نت).

٨.رفض الظلم والطغيان والارهاب بكل صوره.

٩.يمكن القول بأن هناك علاقة بين المسؤولية الاجتماعية و المسؤولية الشخصية التي هي احد اركان البعد الاجتماعي وهي عمل نابعٌ من داخل الفرد نفسه.الالتزام بالعفة والتزام الحجاب الشرعي.

١٠.قبول الاخر: هنا يدخل التحضر الاجتماعي كوسيط بين قبول الاخر والنسب والدين، وهذا المعيار يؤدي إلى تجنب الانعزال والكراهية والعنف والذي يكون طريقه إلى معالجة المشكلات.

١١.فن الحوار البناء ومن صور العدل والإحسان إلى غير المسلمين التأدب والتحسن في الحوار معهم في أمور الدين، فعن ذلك يقول الله تعالى﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
المجلد الأول/العدد الأول/السنة الأولى

١٢. وهذا الحوار يجب ان يستند إلى التوازن الاجتماعي وصولا إلى اللحمة الوطنية وتعزيز الهوية الوطنية.

١٣. احترام الراي الاخر: وهذا لايعني تنازل الإنسان عن وجهة نظره، بل التعامل بتعقل ومنطقية لمحاولة تخفيف حدة الصراعات وتقريب وجهات النظر.

١٤. الموالاة والبراءة: من المفاهيم العقائدية التي ركَّزها آل البيت عليهم السلام في نفوس أتباعهم مفهوم الولاء لأولياء الله تعالى والبراءة من أعدائه، فلا إيمان حقيقي إلا بهما، فمن الآيات وقوله تعالى﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كانُوا آباءَهُمْ أو أبناءهُمْ أو إِخْوانَهُمْ أو عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة:٢٢).

١٥. العطاء: ان العطاء قد لا يكون ماديا دائما بل يمتد ليشمل قدرتك على العطاء من جهدك ووقتك وعلمك، فنجد المثقفين يعرضون اعمالهم في زيارة الأربعين كذلك المدرسين يلقون محاضراتهم الاخلاقية في زيارة الأربعين وكأن زيارة الأربعين كرنفال ثقافي قيمي.

١٦. فالهوية إذن نظام متكامل، ينمو ويتطور لينتج كيانا روحيا انفعاليا يعيش بداخلنا خلال مراحل العمر المتعاقبة، يبدأ من مراحل الطفولة – التي حددها «فرويد» في تكون الشخصية الفردية ثم ينتقل إلى مراحل البلوغ و التكليف، التي يشتد فيها النزوع إلى المعطى الإيديولوجي و التوجه العرفي والاجتماعي و الديني، ولهذا قيل أنا الإنسان اجتماعي بطبعه.(توفيق، ٢٠١٧، ص٢٣).

التوصيات:

١. توظيف الإرشاد الجمعي من خلال الزيارة الأربعينية للتصدي لتعاطي المخدرات.

٢. التركيز على الفئات الشبابية لاكسابها بالقيم الاخلاقية لاهل البيت عليهم السلام من خلال الندوات والمحاضرات التنموية.

٣. الارتقاء بالطاقات الفكرية والفنية من ابنائنا ورفدها لتنمية المجتمع.

المصادر

١. القران الكريم.

٢. احمد محمد عبد الخالق، (٢٠٠٠): استخبارات الشخصية،جامعة الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، مصر.

٣. إبراهيم مصطفى، و الزيات أحمد حسن، (١٩٨٥):المعجم الوسيط، ج ٢،مجمع اللغة العربية.

٤. ابن طاوس، اقبال الاعمال ٣ ج، الموقع المكتبة الشيعية.

٥. ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، الموقع كتابات في الميزان.

٦. ابن عساكر، (١٤١٥ هجرية): تاريخ ابن عساكر ١٣ج / تحقيق علي شيري.

٧. البلاذري، أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، المتوفى ٢٧٩ هجرية (بدون سنة): أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.

٨. باناعمة، فوزية عبد الرحمن (٢٠٢٢) ،جامعة ام القرى oofa555@hotmail.com .

٩. التلواتي، رشيد،(٢٠١٧): التنشئة الاجتماعية مفهومها واهدافها، المجلس العربي للطفولة والتنمية، https://www.arabccd.org/page .

١٠.تاج الدين، مهدي،(٢٠٠٥): النور المبين في شرح زيارة الأربعين، دار الانصار،، ط ١.

١١.توفيق، قحام (٢٠١٧): ازمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر.

١٢.الساعدي، مشتاق، (٢٠١٩):زيارة الأربعين في صناعة الشخصية المهدوية. www.m-mahdi.com.

١٣.الساعدي، محمد رضا،(٢٠٢١): مجلة الاصلاح التابعة لمؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية، كربلاء

١٤.شريم، ايناس،(٢٠٢١): دور الزيارة الأربعينية في تنمية فكر الشباب وتربيتهم دينيا DELL/Pictures/e347/

١٥.شمس الدين، محمد مهدي،(١٩٨٠):ثورة كربلاء في الوجدان الشعبي، شبكة الفكر، الدار الإسلامية بيروت.

١٦.شهيدي، جعفر (٢٠٠٢): حياة السيدة الزهراء عليها السلام، دار الهادي لبنان.

١٧.الشمروخ، خالد عبد الله، (٢٠١٢):اجعل ابنك يثق بنفسه، الكويت، مطبعة الكويت.

١٨.جبار، وفاء كاظم(٢٠١٧): (دور المبلغة الحسينية)، مجلة الاصلاح الحسيني، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية.

١٩.(٢٠٢٠) الهوية الحسينيةوالتعايش السلمي لزيارة الأربعين، العتبة الحسينية المقدسة، مؤتمر زيارة الأربعين.

٢٠.جمال مختار حمزة(٢٠٠٧): نهى ضياء الدين عبد الحميد، النمو العقلي والمعرفي للطفل ww،askzad.com.

٢١.جلال معاش،(٢٠٠٥):الحسين والوهابية، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع.